شرارة آذار
دعوة للتفكير بصوت مرتفع
مجلة فكرية ـ فصلية
جدل
دعوة للتفكير بصوت مرتفع
تصدر عن مركز جسور للدراسات الإعلامي
العدد ١٠٥ ١٦/٢/٢٠١٤ - ٢٢/٢/٢٠١٤
للمراسلة: infoshrara@gmail.co

هدنة ببيلا .. نصر إعلامي للنظام

صبر درويش

في الوقت الذي تشتعل فيه جبهات القتال على جبال القلمون، بين قوات النظام السوري المدعومة من عناصر من حزب الله اللبناني من جهة، وقوات المعارضة من جهة ثانية، تقوم بعض فصائل المعارضة في بلدة ببيلا جنوب العاصمة دمشق بعقد هدنة مع قوات النظام، أسفرت عنها صور تذكارية تجمع بين محافظ ريف دمشق الذي زار المدينة مع ثلة من ضباط الحرس الجمهوري وقادة هذه الفصائل

لا تنفرد بلدة ببيلا المتاخمة لحي الحجر الاسود ومخيم اليرموك جنوب العاصمة بتوقيع هدنة مع نظام الأسد، إلا أن فرادة ما حدث في البلدة يكمن في الجو الإعلامي الذي ترافق مع هذه الهدنة، إذ وعلى غير العادة دخل البلدة العديد من رموز النظام وعلى رأسهم محافظ ريف دمشق يرافقه العديد من ضباط الجيش، كما حضرت قناة سما الموالية للنظام وغطت هذا "الحدث"، وعمدت الى توثيقه بالصور التذكارية.

يقول الناشط والإعلامي في مخيم اليرموك، سلام، في حديث لـ"المدن" إنه "بعد حادثة بيان المزعل قائد إحدى كتائب الجيش الحر في بلدة حجيرة القريبة من بلدة ببيلا، والذي أعلن انضمامه هو وأفراد كتيبته إلى قوات النظام، بتنا أكثر حذراً وتحسباً للاختراقات الممكنة في صفوفنا، ولكن ما حدث في ببيلا كان مدهشاً من حيث جرأة عناصر النظام في دخول المدينة، وكأن فصائل المعارضة في البلدة جميعها متفقة على ذلك".

في الحقيقة، فاجأ ما يدعى بقوى الأمن الداخلي في بلدة ببيلا جميع الناشطين في المنطقة، يقول سلام. ويتابع "حيث قاموا باستقبال وفد النظام الذي دخل البلدة وعلى رأسه محافظ ريف دمشق وقائد الدفاع الوطني المشترك ومعهم البعض من كبار ضباط الحرس الجمهوري وعناصر من قوات النظام السوري ورافق الوفد مراسل تلفزيون سما".

وحتى هذه اللحظة تسود ملابسات حول أسماء الكتائب والقوى المحلية التي ساهمت في عقد هذه الهدنة، والتي تمكن نظام الأسد من استغلالها أيما استغلال.

فحسب ناشطين، لم يحصل سكان البلدة على أي مكتسب، إذ عمد نظام الاسد إلى استغلال الهدنة إعلامياً ليعلن بعد ساعات سيطرته على البلدة، ومن جهة ثانية وبعد ان تم الانتهاء من عمليات التصوير وخروج "الزوار"، تم إغلاق المعابر، ومنع أهالي البلدة من الخروج منها، وحتى هذه اللحظة لم يتم التأكد من دخول أي مساعدات إغاثية للبلدة، سوى القليل.

كل هذا أشعل الغضب في نفوس السكان الذين شعروا بالعار من هذا الموقف، فخرجوا على الفور بتظاهرة، هتفوا فيها بإسقاط النظام.

ومن المعروف عن بلدة ببيلا ضعف مشاركتها في الحراك الثوري الذي انطلق منتصف آذار ٢٠١١، ولا يذكر خروج البلدة بمظاهرات مناهضة لنظام الأسد سوى في ما ندر، بينما انتقلت مباشرة لسيطرة الكتائب المعارضة في سياق السيطرة على المنطقة الجنوبية بالكامل.

التتمة في الصفحة ٢

حل لغز البرميل!

أحمد عمر

- اخترع رفيق العقيدة الحزبية البعثية "السني" صدام حسين أسلحة وصواريخ، مثل سكود العباس والحسين، وطور أسلحة أخرى وربى قنبلة نووية، واستخدم السلاح الكيماوي أيضاً مع الكرد من شعبه، ، أغلب الظن أن الرجل كان قومياً عروبياً، ويهوى الحروب مع الأعداء الفرس المجوس خاصة، والأشقاء غير الموافقين .الرفيق الثاني "العلوي" ولا نعتذر من أحد على هذا التوصيف، لا يستخدم سوى البراميل كسلاح استراتيجي . استخدم الكيماوي مبكراً جداً، الأمر الذي لم يسكت عليه العالم الرؤوف بالحيوان . اذ يمكن أن يموت البشر المخالفون في اللون والدين واللغة، كي يثبت الغرب لنفسه أنه متحضر، أما الحيوانات فهي كائنات "علمانية" صافية! الكيماوي أيضاً يثير ذعر اسرائيل، لأن الأسلحة التقليدية يمكن مقاومتها أو صيدها في السماء "بالقبة الحديدية" أو غيرها من أدوات صيد الأسلحة التقليدية.

المندوب والواجب والفرض أن يكون النظام مسلحاً جيداً ضد العدو الصهيوني والامبريالي، مثل كوريا أو مثل معلمته روسيا أو مثل ربيبته إيران، أو أن يكون قد تسلح خلال نصف قرن بأسلحة ذكية وماكرة شراءً أو تهريباً، غير برامج التلفزيون ومكبر الصوت وباب الحارة وضيعة ضايعة ،ويكرم بها شعبه قتلاً. تجاهر اسرائيل وتتفاخر بطريقة قذفها الدقيق والجراحي في الأخبار المصورة أثناء قصف فلسطين ولبنان... حيث نرى شاشة الهدف،ودقة التصويب. كتيبة الاغتيال الاسرائيلية بمشاركة الحسناء "يوسي بيلين" تسللت إلى تونس واقتحمت بيت خليل الوزير وقتلته من غير أن تؤذي أفراد عائلته! تدل كل الوقائع أن النظام لم يكن يفكر أبداً في معاركة العدو الضرورة إسرائيل. ربما يمانع، ربما يقاوم، أو يتدلل، أو يهدد، لكن عن بعد، ربما يحب أن يقاوم عن طريق طرف ثالث في الجنوب اللبناني، فيكتسب الطرف الثالث القدسية والحصانة والعصمة بسبب المقاومة "البزنس".. الدليل ؟ هل يحتاج النهار إلى دليل؟ الدليل ؛ هو "المواطن" السوري المذعور، هو أنّ الابنية الحديثة التي بنتها شركات حكومية مثل "مؤسسة الإسكان العسكرية" ليس فيها أقبية، أو ملاجئ! حتى لسبب تجاري، فالأبنية الأوربية تستخدم الأقبية لتخزين الأثاث القديم والمخلفات واللوازم الثانوية، مع أنها غير مقاومة أو ممانعة وهذا يجعل العقل في الحذاء وليس في الكف؟ سألت المهندسين المسؤولين في الإسكان ،عن عمارات "الطباشير" المغشوشة فقيل لي إنها أخطاء فردية، نسيان!

البرميل اسم لاتيني لوعاء خشبي تعداه لاحقاً إلى الوعاء المعدني المستوعب للنفط واستقر عليه، لا يحتاج النظام براءة اختراع على البرميل المدمر، الجواب يكمن في النظام نفسه الذي كان يستخدم البرميل كحاوية زبالة في معظم المدن السورية أو في أكثرها، استخدم أيضا صواريخ سكود ضعيفة الدقة، لا يمكن أن يكون النظام جراحاً في القتل، مثل إسرائيل "الحبيبة"، هناك عدة احتمالات لاستخدام البرميل

التتمة في الصفحة ٢

ما بعد... بعد سورية

زهير قصيباتي

ما حصل في الضاحية واستهدف مجدداً الحضور الإيراني في لبنان، يُظهر أولاً أن لا علاقة للتفجيرين اللذين أوقعا شهداء، بمسار التشكيل الحكومي، أو مفاعيله الداخلية... بل ان التفسير الإيراني للحادث يميل إلى السذاجة في افتراض أن قبول معزوفة الأصابع الإسرائيلية والرد على تشكيل حكومة تمام سلام (كأن نتانياهو سيُعلن الحرب عليها)، سيلقى سهلاً رحباً في عقول اللبنانيين ولدى القواعد الشعبية لـ «حزب الله».

وبعيداً من الغوص ايضاً في المبررات التي اعتبرها «تيار المستقبل» كافية ليقلب الصفحة أو يغيّر المسار ١٨٠ درجة، بعد استشهاد محمد شطح، وبصرف النظر عن واقعية طروحات تضرُّر القاعدة الشعبية لـ١٤ آذار بسبب ذاك التحول، وقبول المشاركة في حكومة مع الفريق الآخر... بعيداً من كل ذلك، لا يمكن إنكار حجم المرونة التي تحلّى بها «حزب الله» وتغنّى بها السيد حسن نصرالله. والسؤال الذي يُدرك جوابه تماماً، هو أن حكومة المصلحة الوطنية وحدها ليست كافية ولن تكون الأداة السحرية لتعطيل القنابل البشرية الجوّالة.

يعود «حزب الله» إلى معادلة المقاومة دفاعاً عن حدود لبنان، والأمن للجيش والقوى الأمنية اللبنانية، في مرحلة لا يقوى فيها أحد على خنق أشباح التكفيريين الانتحاريين، ولا على التمييز بين «عبدالله عزّام» و «جبهة النصرة» و «القاعدة». وإذا كان صحيحاً ما قاله السيد حسن من أن هؤلاء يستهدفون كل

اللبنانيين، فالصحيح كذلك أن ما استدرجهم هو الانزلاق إلى وحول الحرب السورية وكوارثها، في صف نظام متهم بمصادرة اسم طائفة، حليفه الإيراني أيضاً متهم بمصادرة حق ادعاء الوصاية على الشيعة في العالم العربي، وحمايتهم. أبعد بكثير من مسألة الاستحقاق الرئاسي اللبناني والخوف من الفراغ الذي بات شبه مزمن في الحياة الدستورية اللبنانية، أن ينحو «حزب الله» إلى التهدئة في الداخل. فالجبهة السورية المترنحة تحصد ضحاياها وبينهم لبنانيون من الحزب، وتحصد ارتداداتها لبنانيين لطالما كانوا في مربعات أمنية لا تُخترق، فحوّلتهم الجبهة المتمددة إلى مشاريع شهداء... ولكن ليصمد النظام السوري.

ولكن ألم يقلها السيد حسن، أن الدفاع هو عن حدود لبنان ولكي لا يأتي الانتحاريون إلينا؟... وها هم بيننا، يقتلون سنّة وشيعة ومسيحيين، فتكتمل وحدة وطنية. كل ذلك لا يبخس حق اللبنانيين في التهليل لحكومة شُكّلت «بمعجزة» كما قال رئيسها تمام سلام، ولكن ما الذي يقوى لبنان ومعه الحزب، على فعله لوقف أفواج الانتحاريين في قلب بيروت وضاحيتها والبقاع؟

الحال أن الصدام الروسي- الأميركي الذي انتقل من ساحات جنيف السوري إلى ساحة «ميدان» في قلب العاصمة الأوكرانية كييف، سيرجّح احتدام القتال في سورية، خصوصاً مع تلميح واشنطن إلى إحياء خيار منطقة الحظر الجوي انطلاقاً من درعا. سيشجّع ذلك النظام في دمشق على ضربات عشوائية، في حين يتوجّس من سيناريو المفاجأة: ينتظر المعركة من الجنوب (درعا) فتبدأ حول العاصمة، ويطبّق الأميركيون بعد خيبة جنيف، معادلة قلب موازين القوى، قبل تحريك قطار الحل. إذاً، مزيد من القتل وسفك الدماء لشق طريق التسوية، فيما لا يزال مبكراً التكهّن بقدرة الغرب على فرض مساومة مع الروس الذين يُفقدهم الصواب انهيار قبضة حلفائهم في أوكرانيا.

أوكرانيا أولاً؟ حرب باردة بعد خيبة جنيف، وحرب ساخنة حول دمشق المنهمكة بيبرود، فيما لا يخلو من دلالة حديث البيت الأبيض الآن عن عدم حاجته إلى إرسال قوات برية الى الأراضي السورية، لأن البدائل متاحة.

يرجّح أن بوتين تلقّى صاع سورية صاعين في أوكرانيا، بعدما ضمن لنظام الرئيس بشار الأسد شبكة حماية لثلاث سنوات، عززتها سمعة التكفيريين وممارساتهم. والأرجح كذلك أن إيران في قفص المفاوضات النووية، لم تعد طليقة اليدين في حماية النظام السوري، ولا حتى في تقديم «النصيحة» لتحصين القاعدة الشعبية لـ «حزب الله». فلا سياسة ولا تسويات في عز المواجهة، وأول من أثبت ذلك هو النظام الذي استدرج الانتحاريين من كل الطوائف. أما طهران فلا تملك إلا الدعاء لنجاح رهانها على جنيف الإيراني

تتمة هل لغز البراميل

نظرية القتل السريع والعشوائي الانتقامي السريع والمدمر، بالطائرة الحوامة التي تتيح الاستمتاع بالتفجير والشماتة لا بالطائرة ذات الجناح الثابت التي تقتل عن بعد . نظام الحرب السوري "البعثي" الحديث لا يزال يدوياً "مانويل" ولم يصبح آلياً "اوتو" بعد..

- نظرية إهلاك الحرث والنسل : فالأسد الجونيور حثّ على تحديد النسل قبل سنوات. الأسرة الكبيرة العدد ذكية ليس كما يدعي العلم المعاصر، او كما تؤكد دراسات جديدة، مع أننا بلد مقاوم وممانع وغني بالأرض والثروات، ويمكن أن نخوض حرباً في أي وقت مع عدو الوجود لا عدو الحدود كما قال "باني سوريا الحديثة" ، فلينظر الوريث إلى أردو غان الذي لا يدعي المقاومة والممانعة، و تحثّ حكومته الأسرة التركية على الإكثار من النسل من أجل الإنتاج و الإعمار والانتشار، إنه الفرق بين عقليتين واحدة أنانية، والأخرى " ليست أكثر من غريزة . لقد خسرنا مليوناً من الأنفس الزكية، ولا أظن أن روسيا وطهران و"الاغتصاب الجنسي " سيعوض عنها!

- ربما يريد النظام أن يحوّل حلب ، المحظوظة بهدايا الحوامات ، إلى مزرعة بطاطا، كما فعل في القصير و بابا عمرو، يبدو أن جنود الأسد يحبون البطاطا بكاتشب الدم.

- ثمة من يعتقد أن النظام بنى سوريا الحديثة " العشوائية" ، وهو يريد أن يأخذها معه عشوائياً، غير مبال بالأنقاض. نذكّر بأن الأسد السونيور كان قد امتنع عن استلام تعويضات من إسرائيل على تدمير القنيطرة، ليتركها دليلاً على همجيتها، وهذا غير واقعي من عدة جهات .أولاً: يمكن تصوير الأنقاض في أفلام موثقة، لإدانة اسرائيل التي لا تحتاج إلى إدانة وانما الى قوة واسلحة ومقاومة حقيقة، ثانياً: إن الوطن لا يعوض عنه أبداً فالقنيطراوي يحب أن يسكن بيته القديم وأن يعيد تعميره، الأغلب أن النظام كان يريد أن يجنب إسرائيل وجع الرأس ويجنبها مواطنين سوريين قد يفكرون في الانتقام.

لو وفرت لنا الامبريالية ومعها ١٠٠ دولة "متآمرة" مع الثورة السورية صواريخ ستنغر لاصطادت طائرات الهوب هوب كما فعل فلاحو أفغانستان مع ثاني أقوى دولة بالعالم . البرميل لا يحتاج إلى تدريب، الشبيح يستطيع أن يملأه بالمتفجرات ويدفعه ، فيستمتع أكثر بالقتل .. البرميل يناسب المخمورين بالحقد ! ربما حل اللغز هو في دفع البرميل بالبوط .. بالقدم(اورينت نت).

تتمة: هدنة ببيلا..

يقول مقاتل في صفوف المعارضة، ويدعى لؤي، في حديث لـ"المدن" إنه "في بداية الحراك الثوري، لم يكن هناك تجاوب كاف من قبل اهالي بلدة ببيلا، فعمدنا إلى الذهاب ليلاً إلى البلدة، بداية عام ٢٠١٢، وإحراق صورة الرئيس الأسد، إذ كانت بلدتا يلدا وببيلا آخر بلدات جنوب العاصمة والتي ما تزال فيها صور الطاغية موجودة في الشوارع".

وبعد الحادثة الأخيرة في ببيلا، تجد جبهات محيط العاصمة دمشق نفسها اليوم بين مطرقة الجوع الذي ولده الحصار المفروض منذ أكثر من عام، وبين سندان النظام الذي لم يعرف عنه يوماً احترامه للمواثيق والعهود، جوع يفتك بالسكان، ونظام يهلل لانتصارات هزيلة، بعد أن عجز عن تحقيق انتصارات وعد فيها اتباعه ومؤيديه.

ويدور سجال واسع حول الخيارات المطروحة أمام المحاصرين الذين وجدوا انفسهم بمفردهم في مواجهة نظام يتلقى الدعم من كل حدب وصوب، سراً وعلانيةً؛ بينما الأحكام القيمية والتي تتهم السكان بخيانة الثورة، فتتعامى عن تفسير الأسباب التي تقف خلف ما آلت إليه أوضاع جبهات الثورة، متناسية الفساد الذي اخترق صفوف المعارضة السياسية والتي تتحمل جزءً كبيراً من المسؤولية حول خذلانها لمن ادعت تمثيلهم، وكتائب مقاتلة كان يفترض بها أن تكون عوناً لمن ادعت حمايتهم، فتحولت إلى سلطة أخرى لا تقل فساداً عن سلطة النظام الذي خرج الشعب لإسقاطه.

وما يبدو في نهاية المطاف، لا يعدو كونه حلقة جديدة من الصراع الدائر في سوريا، حيث تشير الملاحظة ومن خلف كل الأسى المتوافر بكثرة بين السكان المحاصرين، إلى بدء تبلور وعي جديد بقدرة المدنيين على فرض سلطتهم التي ثاروا من أجل امتلاكها، وما يبدو أنه هزيمة على هذه الجبهة أو تلك، يتجلى باعتباره حلقة من حلقات الصراع السوري الدائر اليوم

الحل في سورية عسكري

جيل دورونسورو ،
وآرثر كيسناي، وآدم بازكو

معدو تقرير لمصلحة منظمة «نيو أميريكا فاونديشن» بعنوان «ما بين القاعدة والنظام السوري: سبيل إلى خروج من الأزمة»

انتهت مفاوضات جنيف إلى الفشل، وهذا كان متوقعاً إذ استندت إلى سوء تفاهم. فالأميركيون حسبوا أنها تمهد لمرحلة انتقالية من غير بشار الأسد، في وقت رأت دمشق أنها ترسخ مشروعية النظام. وعلى رغم إبراز الفشل هذا ضعف نفوذ موسكو في دمشق، لسان حال عدد كبير من المراقبين هو أن الحل العسكري غير ممكن وأن الديبلوماسية هي السبيل الأوحد إلى الاستقرار.

ولا يجوز القول إن المفاوضات لم تفضِ إلى شيء. فحصيلتها سلبية. وفي الأشهر السابقة عليها، أقصى الأسد المعارضين السلميين الذين وسعهم لعب دور الوسيط مع المتحاربين. وهو يستبعد احتمال المرحلة الانتقالية ويعد «لانتخابه مجدداً» لترسيخ نظامه، على رغم أن الشرايين التي تمده بالحياة إقليمية: عشرات الآلاف من المقاتلين الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين. والرئيس السوري مطمئن إلى أن الغرب في سبات ولن يحرك ساكناً. وهو يرجئ تدمير الترسانة الكيماوية، على رغم الاتفاق المبرم إثر رميه المدنيين بالغاز المميت في آب (أغسطس) ٢٠١٣. ونظام دمشق ليس قلعة صامدة في وجه الجهاديين المتطرفين، على نحو ما تزعم بروباغندا الأسد. وبرزت أخيراً وشائج الترابط بين نظام دمشق و «الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام» (داعش)- وهي الفرع العراقي من «القاعدة». والترابط هذا يسلط الضوء على استراتيجية الأسد الرامية إلى استمالة المتطرفين و«التوسل بأعمالهم» لتقويض مشروعية المعارضة.

ومع تعاظم تطرف دمشق ونهجها الراديكالي، يبدو حسبان أن التفاوض هو سبيل الحل من بنات الوهم، وفي غير محله. وتبرز الحاجة إلى البحث في استراتيجية غربية جديدة. فالثوار السوريون يتحدون في مواجهة «داعش» وهي أكثر المجموعات المسلحة مغالاة في التطرف. والمعارك محتدمة بين «داعش» والثوار السوريين، والأولى تشن هجمات انتحارية على قادة الثوار السياسيين والعسكريين، وتستهدف مؤسسات مدنية تقدم العون لملايين من السوريين. ولم تغلب كفة النظام السوري ولم يحرز تقدماً، على رغم وهن أوصال الثوار جراء فتح جبهة قتال ثانية. وتتعثر عمليات التجنيد في الجيش السوري الذي يفتقر إلى قوات كافية لشن معارك برية، فيلجأ إلى قصف منظم للمدنيين في حلب ويمارس حملات تجويع لأهالي دوما وحمص واليرموك. ولم يحكم النظام قبضته على الجبهات، وفي وسع الثوار إضعاف مواقعه.

ولا يخفى أن حصيلة هذه الحرب ضخمة: ١٥٠ ألف قتيل، ومئات الآلاف من السوريين المعتقلين الذين يخضعون للتعذيب، ومليونان ونصف مليون لاجئ وخمسة ملايين نازح. وفي العراق تتواصل فصول حرب أهلية، وتهز الهجمات الانتحارية استقرار لبنان، في حين يخيم طيف الاضطراب على جنوب تركيا بسبب التوتر بين السنة والعلويين. في هذا السياق، تتمسك الدول الغربية بعملية ديبلوماسية سلبية النتائج، على رغم أن أوروبا ستتحمل عواقب النزاع السوري. فهي ستضطر إلى استقبال عشرات الآلاف من النازحين وتقديم بلايين اليورو لمساعدة اللاجئين السوريين في العراق ولبنان والأردن، فضلاً عن جبه مشكلة عودة آلاف من المسلمين الأوروبيين من القتال في سورية. والحال أن الثوار يقاتلون على جبهتين، ويحتاجون إلى مساعدة عسكرية ومدنية لإطاحة الجهاديين المتطرفين، وحماية السكان من القصف. وقلب موازين القوى لمصلحة الثوار المسلحين هو الحل الوحيد. وإرساء مرحلة انتقالية إلى الديموقراطية غير ممكن إلا إذا لاحت في الأفق غلبة كفة الثوار وإطاحة الأسد. فإذ ذاك يتعرض النظام إلى ضغوط من داخله تشرّع أبواب عملية المصالحة

(ليبراسيون الفرنسية)

سلمية .. بين الحصار الخانق والعسكرة

كفاح جعفر

مدينة سلمية الواقعة في ريف حماة الشرقي هي لاتختلف عن باقي المدن التي ثارت ضد نظام الأسد، وتاريخها منذ القدم يشهد على ثقافة وانتماء ابنائها، الذين لهم سوابق في معارضة هذا النظام الذي فرض نفسه بالقوة عليها والذي لم يترك وسيلة لبث الفتنة بين ابناءها الى القيام بمجازر وجرائم بحق ابناءها من القتل والقصف.

وآخر منجزاته تفجير الكافات الارهابي الذي قضى ضحية له براءة الأطفال الذين لم تتوفر لهم حقوقهم بالحياة والسعادة والعيش ولم يعرفوا معنى الطفولة بل اغتصبت احلامهم في زمن انعدمت فيه حقوق الانسان بل واصبحت من مستحاثات التاريخ، وبعد ان اطبق نظام الاسد قبضته على مدينة سلمية بجعلها تحت سيطرة الحرس الثوري الايراني المباشرة وانتشار الميليشيات المدربة في معسكرات الحرس الثوري الواقعة في الريف وعناصر الشبيحة على هيئة (لجان شعبية) يزيد الخناق على عنق المدينة.

ومن الواضح ان الانتهاكات التي ترتكب من قبل الشبيحة الذين باتو يشكلون عصابات للسرقة والنهب وبكل وقاحة امر تضرر منه معظم السكان، والانتهاكات من قبل شبيحة قرية صبورة التي تفاقمت حتى اصبحت رائحتها العفنة منتشرة في جميع الانحاء، كل ذلك يجعل من مدينة سلمية مدينة محتلة من قبل ميليشيات ايران والسلطة فيها بيد عصابات الاجرام من عناصر الشبيحة تحت غطاء وكر المخابرات الجوية بقيادة جرذان ال سلامة، لاقوة حتى للدولة في هذا المكان فعناصر الشبيحة تملك الصلاحية بالاعتداء على عناصر الأمن والشرطة دون حساب او مسائلة.

ويقول شادي لسوريا الغد – مواطن سوري في سلمية – بأن معظم عمليات السرقة التي تتم باقتحام المحلات ليلاً هي من قبل عناصر تابعة للشبيحة، ومن الصعب على اصحاب المحلات الشكوى على السرقات حتى لو عرف الفاعل خوفا من العمليات الانتقامية، وعدم وجود نفع لذلك اساسا فلا يملك جهاز الشرطة المسؤولية والجرئة الكافية لمحاسبة مثل هؤلاء ولن يفعل كما وان التجوال بالقرب من الشبيحة بات يشكل خطرا جسيما على المواطن بسبب تسلطهم المطلق وقيامهم بالاعتداء على المواطنين في بعض الاحيان دون سبب يذكر.

كل ذلك ليس كافيا بنظر الشبيح (فاضل وردة) الذي تبنى فكرة طلب دعم عسكري لانشاء كتيبة غربي مدينة سلمية وهو شبيح من المخابرات الجوية وابن رئيس المجلس الاعلى الاسماعيلي في سلمية، الذي هو السبب في ضعف سياسة المجلس ازاء اتخاذ قرارات حاسمة تجاه أي أمر يخص الاوضاع الحساسة في سلمية ووضع حلول لمشاكلها، بل على العكس هو عثرة في وجه اي حل بل الهدف من منصبه هو تسهيل الفساد في المجلس وفي مؤسسة الاغا خان التي هي اساسا مؤسسة مستقلة ولكن يتم التلاعب بها من قبل الشبيحة، وان امثال هذا الرجل وابنه لايمثلون اهالي مدينة سلمية او الطائفة الاسماعيلية البريئة منهم فلا يمثل سلمية الا الثورة ضد الاسد سلمية المدينة التي يحدها من الشمال الرعب ومن الجنوب الحزن ومن الشرق الغبار ومن الغرب الأطلال والغربان كما قال الشاعر الكبير محمد الماغوط الذي وصف سلمية ولسان حال اليوم يتحدث عن شعره وكلماته فسلمية التي يحدها من الشمال الصبورة ومن شرق البادية كتيبة المدفعية في بري الشرقي ومن الجنوب كتيبة المدفعية في المخرم بريف حمص ومن الغرب .. الدمار والخراب الذي خلفته عصابات الاسد.

آليات النظام في شوارع سلمية

وهاهي غربان الموت اتت لتنتشر في الغرب تحت هيئة ومسمى جديد وهو كتيبة المشاة التي يتم التحضير لانشاءها باشراف المخابرات في مدينة سلمية بحجة حماية المدينة من تنظيم داعش وبهذا تكون سلمية قد تم تطويقها من اربعة جهات ويقول احد المواطنين – رفض ذكر اسمه لضرورات أمنية – لسوريا الغد مبدياً رأيه ان هذه الكتيبة هي تابعة للحرس الجمهوري وبنظره فإن الهدف من تشكيل هذه الكتيبة هو فقط لانهاء المظاهر المسلحة للجان الشعبية في مدينة سلمية تدريجيا وهو امر ايجابي حسب قوله لأن التعامل مع هؤلاء أصبح لايطاق وغير محتمل.

ويتم الحديث في هذه الاثناء عن نية وضع هذه الكتيبة الموعودة من الشبيحة في منطقة المزيرعة او ربما احدى القرى الواقعة غربي مدينة سلمية وحتى الآن مصير هذه الكتيبة الوهمية غامض فربما تكون مجرد علكة يمضغها لايهام المؤيدين بأنه حامي للأقليات ودفع المزيد للانضمام الى صف النظام او مجرد عرض عسكري صاخب قام به عند ادخال دباباته الى وسط المدينة لإظهار عضلاته المهترئة وقد يكون الهدف الرئيسي من الدبابات ارسال الدعم العسكري الى حواجزه المنتشرة على اطراف المدينة (سوريا الغد).

نظام الأسد وخطأ حسابات القسمة

آيلين كوجامان

يدور في بعض الكواليس حديث عن سيناريو لحل الأزمة في سورية. يتضمن هذا السيناريو إمكانية تغيير رأس النظام على أن يتم الاحتفاظ بجسمه عبر استمرارية المؤسسات والقوى المؤثرة في النظام.

يرتكز هذا الطرح على قاعدة أنه يحقق مصلحة مزدوجة لأطراف الصراع وثمناً يمكن قبوله من قبلها، وفي نفس الوقت يشكل نقطة انطلاق وبداية لزمن جديد وعلاقات جديدة، ليس بين المكونات الداخلية في البلاد وحسب، وإنما بين الأطراف الدولية التي سيكون مطلوباً منها تهدئة اللعبة والشراكة في الاستحقاقات المستقبلية، بما فيها إعادة الأمن والاستقرار للبلاد والمساهمة بإعادة الإعمار.

في هذا الإطار رشحت بعض التسريبات عن مساع روسية تهدف إلى البحث عن بديل مقبول عن بشار الأسد من داخل النظام، وتحديداً من داخل الطائفة العلوية نفسها، بحيث يضمن طمأنة الطائفة والحفاظ على سلامتها وحقوقها ومكتسباتها، وهكذا يشكل ضمانة للمكونات الأخرى غير السنية، وفي نفس الوقت يبقي على مصالح روسيا العديدة في سورية والتي لا يمكن ضمانها من أحد خارج النظام، بحسب تصورات الكرملين.

في الإطار ذاته أيضاً، ذهبت القوى الدولية المؤيدة للمعارضة إلى تجهيز بيئة مثل هذا الخيار عبر ضغطها على المعارضة من أجل تخفيض سقوف مطالبها، والأهم عزل وتهميش التشكيلات التي تتبنى مطالب جذرية تجاه النظام، ومحاولة دمج التشكيلات الأخرى ضمن هذا الفهم الذي يقبل بالمحافظة على المؤسسات واستمرارية الدولة السورية، بما فيه القبول باستمرارية بعض الأشخاص والقوى، وحتى بعض النهج، الذي يجب البناء عليه وليس هدمه وإعادة البناء من جديد، وهو الأمر الذي أشار إليه سيرغي لافروف من أن «الاتفاق مع الدول الغربية لم يكن على أساس قلب النظام وأن بعض المعارضة فهم الأمر خاطئاً».

في الواقع، ليس واضحاً، حتى اللحظة، ما إذا كان هذا السيناريو بات معتمداً لدى الأطراف المختلفة، وغير واضح ما هي الإجراءات التي ستتبعها تلك الدول من أجل تنفيذ هذا السيناريو، وكذا طبيعة الآليات التي يمكن من خلالها تطبيق ذلك السيناريو، وبالتالي غير معروف ما إذا كان الأمر قد تحوّل إلى قضية جدية أم أنه مجرد خيار يتم تقليبه وفحصه كخيار إسعافي أخير، أو حتى خيار يجري دمجه ضمن خيارات أخرى بهدف الوصول إلى توليفة كاملة لحل الأزمة.

ولكن، وأياً يكن الأمر، وعلى افتراض صدق توجهات الدول ونواياها، وافتراض اتفاقها ووصولها إلى صفقة بخصوص الحالة السورية بحيث تتطلب مقتضيات تنفيذها تطبيق السيناريو المشار إليه، ثمة أمور في سياق الواقع السوري وفي تركيبة بنية النظام، سواء لجهة الشكل أو المضمون، تتعاكس مع هذا الخيار وتشكل قوة طاردة لإمكانية إدراجه بشكل عملي.

في الشكل، لم يعرف عن النظام السوري وجود تمايزات في بنيته ولا وجود تيارات متعددة يمكن التمييز بينها أو حتى تظهيرها، فعلى رغم تعدد بنى النظام من قوى حزبية وتشكيلات أمنية وقوى عسكرية وشرائح اجتماعية، إلا أن هذا التعدد شكلي وظاهري، أما في العمق فإن النظام كما أوضحت الأزمة ينطوي على بنية صلبة واحدة تشكل أساس النظام ومعناه وتتركز بيدها كل مقاليد القوة. العلاقة بين عناصر هذه البنية علاقة عضوية، لا يمكن فصمها بسهولة كما يتصور البعض، وإذا كان ذلك ممكناً في الشكل فهو صعب في التطبيق العملي، وذلك بسبب تاريخية الأفعال والسلوك المبني عليها بحيث يجعل عملية الفصل تبدو غير منطقية، ذلك أنه إذا كان المقصود تحييد الفاعل بشار الأسد، فالجميع على نفس المستوى من الفاعلية.

في هذا المعنى، تبدو بنية النظام بنواتها وهوامشها كتلة واحدة صماء، تملك ذات الاستجابة بحيث لا يمكنها التكيف مع أي تغيير كيفي، وهي ستقاتل على مبدأ إما قاتل أو مقتول، فلم يعد ممكناً الفصل بين بشار كرمز أو كوجود، بقدر ما أن القضية أصبحت التصاقاً بواقع معين وحالة عداء تام للقضية المقابلة. هذه البنية تكرست تاريخياً في سياق ومسار معين وليست وليدة الأزمة، وهي تمتلك ثقافة مختلفة ومصادر إنتاج ورزق يعتمد أغلبها على شبكة العلاقات التي بناها نظام الحكم على مدار أكثر من أربعين عاماً، وبالتالي فهي تحارب من أجل صيغة لا يمكن أن تضمن بدائلها وغير مستعدة حتى للخوض في تلك البدائل على اعتبار أنها في كل الحالات ستكون خاسرة.

على ذلك لا يمكن للحل وفق هذا السيناريو النجاح. الأفضل صيغة غالب أو مغلوب، التي تجعل الطرف الآخر يغير طريقة تفكيره من قاعدة إما كل شيء أو لا شيء إلى قاعدة إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وفق هذه الصيغة يمكن القول إن نظام الأسد كيان واحد، يرحل بقيمه وأيديولوجيته ومؤسساته وطرق إدارته، أو يبقى كما هو. دليل ذلك أن النظام وعلى رغم كل ما أصاب سورية لم يستطع تغيير نظرته إلى الحكم ولم يجترح حتى فكرة واحدة لإصلاح نفسه

(الحياة اللندنية)

أذكى رجل في العالم يطلق صرخة من أجل سوريا

ستيفن هوكينغ

كان الفيلسوف اليوناني أرسطو يعتقد أن الكون أزلي سرمدي، وأن السبب في عدم تطور الإنسانية بحسب اعتقاده هو وجود الفيضانات أو الكوارث الطبيعية التي تعيد الحضارة إلى نقطة الصفر.

إن البشر يتطورون اليوم أسرع من أي وقت مضى، ومعرفتنا تزداد أضعافا مضاعفة ومعها التكنولوجيا، لكن البشر ما زالت تتملكهم الغرائز، وبصفة خاصة الدوافع العدوانية مثلما كان عليه الحال أيام رجل الكهف. هذا العدوان يشكل ضرورة في بعض الأحيان للبقاء، لكن عندما تجتمع التكنولوجيا الحديثة مع العدوان القديم، تكون الإنسانية كلها والحياة بوجه عام على الأرض، عرضة للخطر.

اليوم في سوريا نشهد التكنولوجيا الحديثة في صورة قنابل وأسلحة كيماوية وأخرى تستخدم لتحقيق أهداف سياسية ذكية. لكن لا يبدو من الذكاء أن نشاهد أكثر من مائة ألف شخص يقتلون، أو أطفالا يستهدفون. هنا يبدو الغباء المطلق أو ما هو أسوأ من ذلك، عندما تمنع الإمدادات الإنسانية من الوصول للمستشفيات التي تبتر فيها أطراف بعض الأطفال بسبب عدم وجود متطلبات طبية أساسية، ويموت الأطفال في الحضانات بسبب انقطاع الكهرباء.

إن ما يحدث في سوريا عمل بغيض يشاهده العالم كله ببرود شديد من بعد، أين هو ذكاؤنا العاطفي، وشعورنا بالعدالة الجمعية؟

عندما أناقش الحياة الذكية في العالم، يأتي من بينها الجنس البشري، رغم أن الكثير من سلوكه عبر التاريخ لم يسع للمساعدة في بقاء الأنواع. وعلى الرغم من أنه لم يتضح أن للذكاء قيمة وجودية طويلة الأجل، على عكس العدوان، تشير طبيعة ذكائنا البشري إلى أن القدرة على المعرفة والتخطيط ليست قاصرة على أنفسنا فقط، بل على مستقبلنا الجمعي أيضا.

يجب علينا أن نعمل معا لإنهاء الحرب السورية، وحماية الأطفال، بعد أن وقف المجتمع الدولي يشاهد هذا الصراع من بعد وهو يزدري كل الآمال ويدمرها. وكأب شاهد معاناة أطفال سوريا، يجب علينا أن نقول الآن «كفى».

أتساءل: كيف سيبدو مظهرنا أمام الكائنات الأخرى التي تشاهدنا من الكون السحيق المجهول؟! فعندما ننظر إليه، فإننا نراه في الماضي، لأن الضوء يستغرق وقتا طويلا جدا جدا ليصل إلينا من تلك الأجسام البعيدة، وبالمثل فإن الضوء من أرضنا سيستغرق ذات الوقت ليصل إلى تلك المناطق، التي قد يكون فيها من يرانا ويتابعنا. نحن إخوة على هذا الكوكب، ويجب ألا نعامل بعضنا بمثل هذه الطرق. كيف نسمح لأشقائنا بمعاملة أطفالنا على هذا النحو؟

قد يكون أرسطو مخطئا في رأيه حول أن الكون وجد من اللانهاية، لأننا نعرف أنه بدأ منذ ١٤ مليار سنة مضت، ولكنه محق في أن الكوارث تعيد الحضارة البشرية إلى الوراء، وما يحدث في سوريا قد لا يمثل نهاية الإنسانية، لكن كل ظلم يقع يمثل كسرا في الروابط التي تجمعنا معا. صحيح أن مبدأ العدالة العالمية ليس متأصلا في القوانين الفيزيائية، ولكنه أساسي في وجودنا واستمرارنا، ولولا ذلك لفنيت الإنسانية منذ أمد بعيد.

أورينت نت- (الشرق الأوسط)

داعش نفذت في أسابيع ماعجز النظام عن تحقيقه في ثلاث سنوات

أحمد عاصي

ادلب - قال أبوعيسى الشيخ قائد الجبهة الإسلامية التي تضم كبرى قوى المعارضة الإسلامية المسلحة في سوريا إن فصيله سيثأر من الدولة الإسلامية في العراق والشام 'داعش' لقتلها القائد العسكري لألوية صقور الشام محمد الديك الذي اختطفته 'داعش' ليومين ثم سلمت جثته بعد تعذيبه حتى الموت.

وقال إن 'داعش' نقضت الصلح الذي وقعه فصيله صقور الشام قبل أيام والذي اعتبر بمثابة هدنة مؤقتة، مضيفا لـ'القدس العربي' إن 'داعش' نفذت ما عجز النظام عنه على مدى الثلاث السنوات الماضية ، كما حذر من أن 'داعش' تهدف لضرب المشروع الجهادي في سوريا كما أجهضته في العراق.

وكانت ألوية صقور الشام التي يترأس قائدها أبوعيسى الشيخ الجبهة الإسلامية قد استلمت جثة قائدها العسكري محمد الديك (أبو حسين)، الذي خطف ثم قتل في كمين نصبته له داعش أثناء توجهه على رأس رتل عسكري إلى شاعر في بادية حماة، وقبل تسلم جثته كانت قيادة الجبهة الإسلامية قد أعلنت أنه لا يزال في قبضة داعش وأن مصيره لا يزال مجهولا قبل استلامه.

وفي حديث مع عبد الناصر عاصي أحد القادة العسكريين في ألوية 'صقور الشام' روى خفايا الكمين الذي تعرض له القائد العسكري الديك قائلا 'في مطلع الشهر الجاري تم توجه رتل من صقور الشام إلى بادية شاعر، حيث يوجد لدينا كتيبة عسكرية في المنطقة هناك، ونتيجة الضغط الذي مورس عليها من قبل النظام من جهة وفصيل الدولة من جهة أخرى اضطررنا إلى إرسال قوة لمؤازرتها، وكان على رأس هذه القوة محمد الديك القائد العسكري، وقبل وصولهم إلى شاعر تعرضوا لكمين من قبل فصيل الدولة أدى إلى مقتل اثنين من القادة العسكريين في الصقور وعدد من العناصر وكان بينهم محمد الديك الذي بقي مصيره مجهولا حتى تاريخ تسليم جثته وقد تعرضت للتعذيب'.

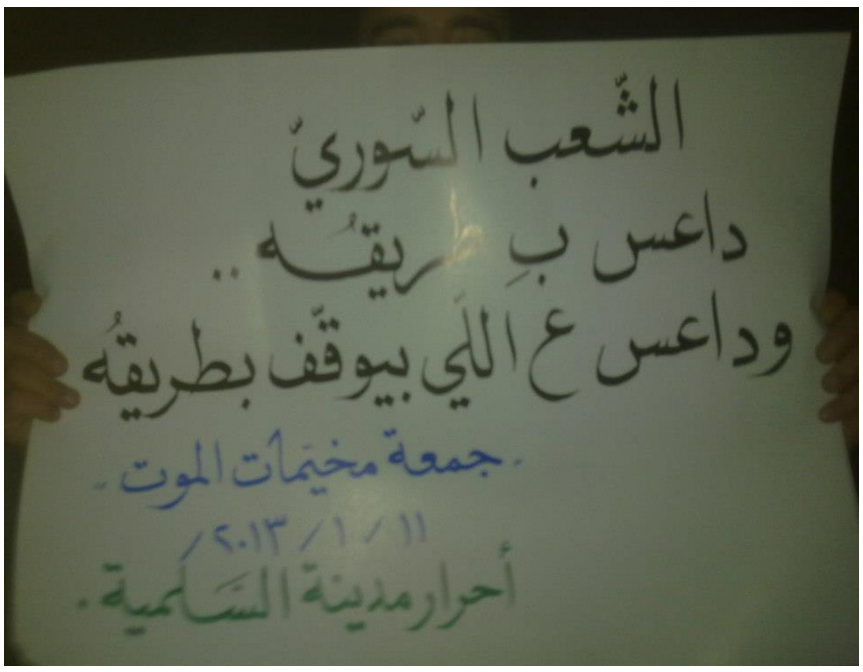

وكانت الجبهة الإسلامية قد فقدت عددا من أهم قادتها في عمليات خطف واغتيال وكمائن وهجمات بسيارات مفخخة على أيدي جماعة الدولة الإسلامية ' داعش ' والتي لا زالت تشتبك مع فصائل الجبهة كأحرار الشام والتوحيد وصقور الشام في العديد من المواقع كريف حلب ووريف إدلب ودير الزور.

وفي حديث خاص مع رئيس مجلس شورى الجبهة الإسلامية التي تضم أكبر الفصائل الإسلامية المعارضة في سوريا وهي 'صقور الشام' و'لواء التوحيد' و'أحرار الشام' و'لواء الإسلام' وهذا أبرز ما جاء فيه :

- كيف تلقيتم خبر اغتيال القائد العسكري أبو حسين الديك على يد 'داعش'؟

- كان خبر مقتل محمد الديك كالصاعقة، لأنه من كبار مؤسسي 'صقور الشام' وله دور الداعي والمربي فيها، وكان محمد الديك من القادة البارزين الذين أوجعوا النظام وقادوا ضده العديد من المعارك الأمر الذي جعله هدفا للنظام على مدار الثلاث أعوام المنصرمة، وما عجز عنه النظام خلال تلك السنوات قدمته 'داعش' هدية له، ولكن لن يهدأ لنا بال ولن تقر لنا عين حتى نأخذ بالثأر له، سواء قتل على يد النظام أم على يد أذرعه التي تسترت واختبأت وراء الدين، ومقتل أبو حسين وتصفيته بهذه الطريقة الوحشية التي ما علمنا إلا النظام يستخدمها مع الثوار والمجاهدين، يدل على حقيقة هؤلاء الذين ادعوا أنهم أصحاب مشروع إسلامي، فضاقوا بغدرهم وخيانتهم كل الطغاة والمجرمين.

- ماهي حقيقة توقيعكم للصلح العام مع 'داعش'، وانفرادكم بهذا القرار عن الجبهة الإسلامية وعدم صدوره بشكل رسمي والذي أثار جدلا واسعا؟

- بعد الكمين الذي تعرض له القائد العسكري أبو حسين الديك، وقع المجلس العسكري لصقور الشام صلح مع 'داعش' بمشورة مجلس شورى الجبهة الإسلامية بحيث يكون هذا الصلح خاص بزمان ومكان محددين وأقرينا بهذا الصلح فالمسلمون عند شروطهم ويجير أدناهم على أعلاهم ولكنهم نقضوه حيث كان من بنود الصلح انسحاب بكامل السلاح والعتاد ولكنهم غدروا وأخذوا السلاح الثقيل وأبوا أن يعيدوه.

- تعتبر 'داعش' كل من يخالفها من الكتائب والتشكيلات العسكرية عدوا لها، وهي لا تكاد تستثنى منهم أحدا في سوريا، فما السبب الأساسي في حربها بشكل قوي للجبهة الإسلامية على وجه الخصوص واستهدافها لقيادتها كما حصل في الصقور ولواء التوحيد وغيرهم من قيادات الجبهة؟

- 'داعش' تستهدف الجبهة الإسلامية لأن الجبهة من أهم التشكيلات الفاعلة على الأرض، ولأن مشروعها مشروع نهضة حقيقية تستهدف بناء الدولة الإسلامية بشكلها الصحيح ليس كما تسوق له 'داعش'، كما وتعتبر 'داعش' أن الجبهة الإسلامية هي الجهة الوحيدة التي يمكن لها أن تجهض مشروعها الذي تدعيه في إقامة دولة إسلامية، هذا من جانب ومن جانب آخر مشروع 'داعش' مشروع إجهاض للعمل الجهادي في بلاد الشام كما أجهضته في العراق من قبل، من خلال استهداف القادة والرموز بتهمة الردة والصحوات وغيرها وفي ذلك قضاء لمشروع الجهاد بشكل كامل.

- ماردكم على اتهام 'داعش' لكم بالكفر بدعوى تعاملكم مع 'الأنظمة الكافرة' كتركيا وقطر وغيرها كما تصفها 'داعش'؟

-هذا جهل مركب وإن كان الجلوس واللقاء مع الدول المجاورة كفر لما بقي حركة إسلامية على وجه الأرض ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا راعى مصالح المسلمين في لقاءاته واجتماعاته مع الآخرين والحركات الإسلامية في معظم مراحلها أقامت علاقات مع كل الدول على اختلاف ألوانها وأشكالها، فطالبان أقامت علاقات مع دول مجاورة وتفاوضت مع أمريكا وغيرها، ونذكر أيضا كيف كان الشيخ عبد الله عزام يزورعامة البلدان العربية ويتحاور مع حكوماتها

عزلة المواطن السوري

بشير البكر

كنا في السابق نتهم الإسرائيليين والأمريكان باستخدام المدنيين الفلسطينيين والعرب وغيرهم من دول العالم المتخلف فئران تجارب للأسلحة الحديدة الفتاكة. وكان الاتهام صحيحا. ولكن من كان يتصور أن يقوم نظام "الممانعة" في دمشق بفعل ذات الشيء على شعبه. وليس الأمر من باب الإشاعات التي تنشط دائما في كل الحروب. وإنما هي الحقيقة عينها.

لقد تلقى الشعب السوري الأعزل، فوق رأسه، كل نوع من الأسلحة التي يمكن تخيلها، من التقليدي إلى الكيماوي، إلى البراميل التي تهوي من فوق فلا تفرق بين مسلح مفترض ومدنيين مؤكدين. لا يهم دم المدني السوري. المهم هو أن البرميل يجب أن يسقط، وأن يثير أكبر قدر من الضحايا ومن الرعب. يجب أن يتواصل رعب المواطن السوري. ألم يفكر في تجاوز هذا الرعب الذي طال منذ عقود؟! إذن فعليه أن يدفع الثمن. إنه، في منطق المافيا السورية المتسلطة، هو من فكر في تغيير المعادلة. ألم يكن يعيش مثل جميع شعوب الدول العربية والاسلامية؟! لماذا تحرّك مثل بعض هذه الشعوب؟!

وبينما يلتقي ممثلو النظام السوري مع وفد الائتلاف في مفاوضات عبثيّة (لم تكرّس لها وسائل الإعلام المرئية الفرنسية مجتمعة، حسب مجلة بوليتس الأسبوعية، أكثر من دقيقتين!)، لا يتوقف دم المواطن السوري عن النزيف. ولا يتوقف مسلسل تهجيره إلى الخارج الذي أصبح عدوانيا وغير مُرحّب به، ولا تهجيره في الداخل السوري، الذي أضحى، بحق، ركاما وأنقاضا كبيرة. ماذا تبقى لهذا المواطن السوري الأعزل في سوريا؟! لا شيء. ازداد النظام شراسة وإرهابا، وازدادت قوى المعارضة تشتتا وتصارُعا، وازداد الشقيق العربي والإسلامي بُعدا سحيقا.

إنه الجنونُ، إنه اليأس الكبير. إنه الملل القاتل. والانتظار المميت.

نعم يظل المواطن السوري الأعزل هو الغائب الكبير في كل الاتصالات والتسويات، رغم أنه هو وَقود الثورة ومُحرِّكها وخالقها وضامن استمرارها.

التتمة في الصفحة ٦

أزعر الكرملين ورامي سوريا

أحمد الشامي

يستغرب البعض الكلفة الهائلة للألعاب اولمبية الشتوية في 'سوتشي' والتي قدرت بخمسين مليار دولار وهو ما يزيد على كلفة العاب اولمبية اربع التي سبقت 'سوتشي' مجتمعة! لكن الاستغراب يزول حين نتعرف على 'ميخايل ميخايلوفيتش' وهو رجل أعمال عصامي وناجح للغاية، لا تمر صفقة في روسيا بوتين من دون أن يكون لديه فيها عمولة محترمة.

هل يذكرنا هذا بشيء؟ بالضبط...السيد 'رامي مخلوف' رجل اعمال العصامي الناجح والذي لا تمر صفقة في سوريا اسد بدونه. العالمون ببواطن امور يعرفون أن 'رامي' هو واجهة 'لبشار' من أجل الحفاظ على المظاهر في الجمهورية الوراثية اسدية.

في روسيا، 'ميخايل ميخايلوفيتش' بحسب القناة الرابعة الفرنسية هو الاسم المستعار لسيد الكرملين 'فلاديمير بوتين' والذي لا يحب الوسطاء كثيرا، لذلك ارتأى أن 'يبدأ من الآخر' وأن يستلم شخصيا العمولات تحت اسم مستعار يعرفه كل من له صفقات في روسيا.

الفرق بين صفقات 'رامي' وصفقات 'ميخايل' هو بحجم الفرق بين سوريا اسد وروسيا 'بوتين' فمن أصل الخمسين مليار دولار الاولمبية، هناك العديد من المليارات التي وجدت طريقها الى جيب سيد الكرملين مباشرة وأخرى الى جيوب عصابته. مثلاً، من تم تدمير بيوتهم لبناء الملاعب لم يتم التعويض عليهم رغم الميزانية الهائلة للألعاب وانكى أن كيلومتراً واحداً من أحد الطرق المؤدية لـ'سوتشي' كلف مايقارب ١٣٠ مليون يورو في حين كانت كلفة أكثر الطرق تعقيدا في فرنسا بما فيها الجسور وانفاق أقل من عشرين مليون يورو للكيلومتر الواحد وفهمكم كفاية....

السيد 'بوتين' يهوى الساعات انيقة من طراز 'باتيك فيليب' ولديه مجموعة ساعات شخصية ثمنها نصف مليون يورو من راتبه الشخصي والذي يقدر بـ ١٢ ألف يورو شهرياً، فالسيد 'بوتين' رجل مقتدر وحريص، مثله مثل آل اسد وعميد اللصوص بينهم السيد 'رفعة'.

قصر 'بوتين' الشخصي في 'سوتشي' لم يكلف أكثر من مليار دولار، 'من طرف جيب' قيصر الكرملين الذي تقدر ثروته بحوالي أربعين مليار دولار بحسب ذات المصادر.

من يتابع سيرة حياة رجل المخابرات 'بوتين' والأفاق المؤسس للعصابة اسدية، حافظ اسد، سيجد العديد من النقاط المشتركة، فكلاهما مارس القتل والمهام القذرة واستمرأ الانغماس في معارك خارجية وفي مماحكات دولية وغزوات للتغطية على استبداده وفساده. لنتذكر مغامرات السيد بوتين في جورجيا وفي الشيشان والآن في اوكرانيا. كل هذا لكي يلهي شعبه بعنـــتريات وبانتصارات فارغة على أعداء خلبيين ولكي يستمر في نهب خيرات البلاد.

المافيا الروسية وعرابها 'بوتين' تتحكم بثروة لاتقل عن ٦٠٠ مليار دولار، خارج الميزانية الروسية، جمعتها من واردات النفط وخاصة الغاز عبر 'غازبروم'، مثل 'حافظ' الذي سلب كل واردات النفط السوري لجيبه وجيب عائلته. هكذا نفهم رغبة المافيا الروسية في المحافظة على احتكارها لواردات الغاز المربحة لاوربا وممانعتها في أن يستثمر غيرها في الغاز السوري مثلاً. ونفهم خاصة 'الفيتو' الروسي على مشروع خط الغاز القطري المار عبر سوريا الى تركيا واوروبا والذي 'سيقطع رزق' عراب الكرملين وزبانيته.

مثل اسد اب سوف يستمر 'بوتين' في ممارسة البلطجة وترسيخ حكم اللصوص والاستبداد في روسيا و'مستعمراتها' الى ما شاء الله. هذا ما يفسر بهلوانياته ومواقفه غير المسؤولة والاجرامية تجاه الشعوب وأولها شعبه ذاته.

أزعر الكرملين ليس مشكلة للسوريين فقط، فهو كارثة للروس قبل غيرهم وللعالم أجمع الخاضع لابتزاز 'حرامي' مسلح بفيتو وبقنابل نووية

تتمة : عزلة المواطن السوري

بشير البكر

لقد ذاق هذا المواطن السوري كل أنواع البلاء. ولم يعد ثمة شيءٌ في وسائل القتل لم يُجرَّبه النظام وأنصارُهُ ومُمانعوه على أجساد المواطنين السوريين.

فما الذي ينتظره العالم كله، العربي وغيره، حتى يُبدي بعض التفهم لمعاناة هذا الشعب؟! هل ينتظر حتى يقضى عليه حينها يُهيّء الحداد والجنائز؟

كلما أراد أن يتحرك، وأن يستصرخ تأتيه الإجابة التي لا تعرف التأخر، الصواريخ والقنابل والبراميل المتفجرة... هذا الاختراع الدموي في سوريا...

في جديد المنظمة غير الحكومية هيومان رايس ووتش أن النظام السوري جرّب، مؤخرا، على شعبه في مدينة حماة قذائف جديدة قوية جدا، لم تُستخدم من قبل. وقد أثبتت صُورٌ تلقتها المنظمة هجوماً جديدا للنظام السوري استخدمت فيه قذائف أرض - أرض ٣٠٠ ميليمتر M٥٥K٩ من صنع روسي قادرة على حمل عشرات القنابل العنقودية. ويعود تاريخ استخدام هذا السلاح الجديد إلى ١٢ و١٣ فبراير/شباط ٢٠١٤. وهي قذائف أكبر، ثلاث مرات، من الأسلحة الأخرى، وهي تتسبب في موت الكثير من المدنيين. وتعبّر هذه المنظمة عن إدانتها لمواصلة النظام استخدام هذه الأسلحة المحرمة دوليا (محرمة في ١١٣ بلدا). «إن هذه القنابل العنقودية هي بصدد قتل المدنيين السوريين وتهدد الأجيال القادمة». إنها تقتل دون تمييز وهذه القنابل الصغيرة التي تحملها تنتشر بشكل واسع وتواصل قتل وبتر اعضاء المدنيين خلال فترة طويلة بعد الهجوم الأول.

ما الذي يراد، حقا من المواطن السوري أن يفعل؟! أن يركع؟ أن يعود إلى الرشد؟! إن من السهل أن ندبّج القصائد التي تتغنى بصموده ولكن هذا لا يحقق له شيئا. إنه لا يريد هذا النوع من «الحبّ القاسي». إنه يريد أن يفهم فقط، لماذا تُحظر على مقاومته والمدافعين عنه أسلحة الدفاع الفعالة؟ لماذا يواصل النظام السوري سيطرته الجوية المطلقة، ولا يتلقى المدافعون صواريخ لحماية رؤوسهم؟! لماذا حمت أمريكا والغرب رؤوس الأكراد في العراق من طائرات صدّام حسين، ولا يُفعل ذات الشيء في سوريا؟! أليس السوريون بشر كباقي البشر؟! ألا يستحقون الحماية وفق معاهدات حنيف ووفق كل الأعراف والديانات، كباقي شعوب الكرة الأرضية؟

إذا كان الآخرون لا يريدون التدخل لإنقاذ هذا الشعب من جنون المتسلط على رقابه (سيمنح التاريخ، حتما، للأسد مكانة متقدمة في البشاعة البشرية)، فلماذا يحاصرون مقاومته؟ ولماذا يترددون في تسليحها؟ ولماذا يستخدم بعضهم «الورقة السورية» لإنجاز صفقات أخرى بعيدة؟ ولماذا يتخلى البعض عن مأساة السوريين لتثبيت كراسيهم وامتيازاتهم؟!

الهويات القاتلة

علي العبد الله

تحدث الامريكي زبيغنو بريجنسكي في كتابه "امريكا والعصر التكنتروني" الصادر عام ١٩٧٠(ترجمه المرحوم الدكتور محجوب عمر تحت عنوان "بين عصرين" وصدر عن دار الطليعة في بيروت عام ١٩٨٠) عن ظاهرة اجتماعية كونية ترتبت على التطور العلمي والتقني: توحّد العالم وتذرره في الوقت نفسه. توحّده بفعل المواصلات والاتصالات والشركات عابرة القومية والاعتماد المتبادل بين الامم وتحول اللغة الانكليزية الى لغة العلم والتجارة، وتذرره ببروز وعي هوياتي بين الجماعات العرقية والاثنية والدينية والمذهبية، وتحرك اتباع هذه الهويات للتعبير عن وجودهم وحضورهم في المشهد العالمي ومطالبهم السياسية تحديدا. وقد نجم عن عملية التوحد اندثار لغات قبلية، وعن نهوض الهويات الفرعية صراعات سياسية واجتماعية عرف منها العالم في ثمانينيات القرن الماضي ١٩٦ صراعا.

افرز صراع الاعراق والاثنيات والأديان، او ما عرف بصراع الهويات، حالة تآكل للهويات الوطنية وتفكك للاندماج الوطني، وأصيبت دول ومجتمعات عريقة بالهشاشة، وكان الأخطر القفز على الواقع القائم والعمل على استعادة الماضي بأحداثه ووقائعه، وبعث ذكريات اليمة ومشاعر سوداء دفينة، والتحرك في ضوء ذلك لتصفية حسابات قديمة دون اعتبار لما صنعه التاريخ وللراهن وحقائقه وقيمه ومستدعياته، في هذا السياق مثلا قامت الحركة الصهيونية بدعم غربي باغتصاب فلسطين وإقامة دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ قبل ان تحتل بقية ارض فلسطين بما فيها القدس الشرقية فينفتح الطريق امام سعي الأصولية اليهودية هدم المسجد الاقصى لإقامة الهيكل الثالث بديلا للهيكل الثاني الذي كان قائما بزعمها في ذات المكان قبل ان يقوم الرومان بهدمه عام ٧٠ ميلادي، وظهور حركات الاسلام السياسي في معظم الدول الاسلامية، وصف بـ "الصحوة"، ودعوتها الى استعادة الخلافة الإسلامية، وقيام الهندوس في الهند يوم ١٩٩٢/١٢/٦ بهدم المسجد البابري(يقع في مدينة أيوديا في أتر برديش، بناه السلطان المغولي ظهير الدين بابر في القرن السادس عشر) على خلفية استعادة المكان الذي كان جزءا من معبد هندوسي(عبر اليهود عن فرحهم بهدم المسجد البابري في الهند واعتبروا رد فعل المسلمين الفاتر مؤشرا على ما يمكن ان يحصل اذا ما هدموا المسجد الاقصى).

انعكس الوعي الهوياتي سلبا على دول العالم الاسلامي فمع قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ واعتماد إيران نظام ولاية الفقيه، واعتبار دستورها المذهب الجعفري الاثني عشري دينًا للدولة، وتبني سياسة تصدير الثورة والولاية على الشيعة أينما كانوا وبغضّ النظر عن أعراقهم وأوطانهم، والعمل على استتباعهم، وسعيها – إيران- لوضع اليد على المواقع التاريخية والمزارات التي يقدسها الشيعة، في سوريا مثلا مزارا السيدتين زينب ورقية في دمشق وقبر أويس القرني في الرقة (سعت مع حكم الاخوان المسلمين في مصر لبسط نفوذها على ما تعتبره آثارا شيعية بنيت في العصر الفاطمي مقابل دعم مالي وتنظيم سياحة دينية الى مصر، ومع الاردن كذلك) لربطها بالنظام الإيراني عبر الإشراف والتمويل والسيطرة على الاطر التنظيمية والإدارية فيها، من اجل كسب مشاعر وعواطف أبناء الطائفة، وعملت على نشر التشيع عبر التبشير وبذل المال بسخاء في الدول الإسلامية المجاورة(سوريا، اليمن، مصر، السودان، تونس، المغرب) كوسيلة لخلق نفوذ والحصول على موطئ قدم في هذه الدول، وتشكيل لوبيات داخلها تلعب دور "حصان طروادة" أو "طابورا خامسا" وتشكيل احزاب شيعية سياسية وعسكرية (حركة أمل وحزب الله في لبنان، المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وجناحها العسكري منظمة بدر، عصائب اهل الحق وكتائب حزب الله في العرق، الحوثيون، او انصار الله كما اطلقوا على انفسهم مؤخرا، في اليمن) في خدمة النظام الإيراني، قال الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الايراني،"انه خلق ١٠ ايرانات خارج إيران" وهذا وتّر المناخ بين السنة والشيعة، وأجج المشاعر الطائفية في عدد من الدول.

كما لعب الاحتلال السوفياتي لأفغانستان دورا محفزا لإطلاق "الجهاد" العالمي السني، فعبْر توظيف الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين(السعودية والباكستان) للعامل الديني لحشد المقاتلين والمولين خلف حركات الجهاد الأفغاني ولد تنظيم القاعدة وانتعشت السلفية الجهادية وما تمثله من ثقافة وسياسة تكفير الحكام والمذاهب الإسلامية غير السنية، وخاصة الشيعة، وانطلقت نشاطات تنظيمية وعسكرية في عدد من الدول العربية والإسلامية على خلفية تحريرها من الحكام الكفرة وتطبيق الشريعة قبل تبنيها لإستراتيجية محاربة العدو البعيد (النصارى واليهود) أولاً، وتنفيذ عمليات إرهابية كثيرة وكبيرة في عدد من دول العالم ضد المصالح الغربية بعامة والأميركية بخاصة بما فيها "غزوة" نيويورك في ٢٠٠٠/٩/١١، والرد على احتلال أفغانستان والعراق من قبل الولايات المتحدة وبدء الانتقام من الشيعة في العراق "لدورهم" في هذا الاحتلال.

لم تجد السعودية سلاحا لمواجهة التحرك الايراني السياسي والعسكري في الخليج والمشرق العربي لحماية نظامها ومصالحها ونفوذها الإقليمي، حيث ليس لنظامها السياسي جاذبية تغري للاقتداء به وتسمح بتحدي جاذبية النظام الايراني ولغته الثورية، سوى التحريض الطائفي المضاد واستخدام ورقة السنة في وجه شيعية ايران ما قاد الى تصاعد التوتر في المجتمعات المختلطة من الباكستان الى لبنان مرورا بأفغانستان والعراق والبحرين واليمن. انقسم العالم الاسلامي اثرها بين سنة بقيادة السعودية وشيعة بقيادة ايران.

مع انفجار الثورة الشعبية في سوريا جدد النظام الاستبدادي حملته ونشط أدوات دعايته لتحفيز الهواجس والمخاوف الطائفية وتوتير المناخ الاجتماعي، وخطّط لدفع الأوضاع إلى مسارات حرب طائفية لاعتبارات عديدة أهمها: تحشيد الأقليات بعامة، والطائفة العلوية بخاصة، حوله وربط مصيرها بمصيره، تخويف المجتمع السوري من الثورة، وتخويف المجتمع الدولي من نتائج انتصار الثورة وأثر ذلك على السوريين من أبناء الأقليات الدينية، وخاصة المسيحيين، في مغازلة للغرب الذي طالما لعب بورقة حمايتهم تغطية لأطماع استعمارية، وسعى -النظام- الى توظيف الاحتقان المذهبي الذي فشا في دول المنطقة بفعل الصراع الايراني السعودي. لذا لم يكن صدفة أن تُسرَّب فيديوهات تصور عمليات القتل والتعذيب والاغتصاب والمجازر وذبح الأطفال والشيوخ والنساء بطريقة تشي بهوية "أبطالها" الطائفية صراحة من خلال لهجتهم: "بدكن حرية، هاي مشان الحرية"... إلخ، في محاولة واضحة لاستدراج رد فعل مماثل يقود إلى تسعير المشاعر ويدفع الطوائف إلى الانخراط في حرب قاتل أو مقتول. وقد زاد الطين بلة انخراط ايران (الحرس الثوري) وتنظيمات شيعية موالية من العراق (لواء ابو الفضل العباس وعصائب اهل الحق وكتائب حزب الله العراقي.. الخ) ولبنان (حزب الله) واليمن (الحوثيون) في الصراع بتقديم الدعم المباشر التسليحي والفني والمالي والمشاركة في القتال مباشرة، وما ترتب عليه من دخول جماعات السلفية "الجهادية" وشعارها "الودي" و"الانفتاحي" بـ "الذبح جيناكم".

هذا دون أن ننسى الإشارة إلى الدور الذي لعبه الإعلام، المرئي بخاصة، في تصعيد التوتر الطائفي في سوريا من خلال الفضائيات(وصال والصفا والمجد وصلة والرسالة السنية، وأهل البيت، والنعيم، والغدير، والمنار الشيعية) التي تعج بأحاديث التكفير لأبناء الطوائف الأخرى، ونقل فتاوى تحث على الكراهية المذهبية والتحريض على العنف الطائفي (فتاوى العرعور ومقولة: الدم السني واحد، وأحاديث بعض رجال الدين الشيعة المحرِّضة على الكراهية والإفتاء بالقتال في سوريا وقتل أطفال السنَّة).

لقد استخدمت كل من ايران والسعودية أذرعهما الطويلة وقدراتهما المالية في تغذية الصراع المذهبي وتوظيفه في خدمة مصالحهما دون اعتبار للآثار المدمرة على المجتمعات الاسلامية، وعلى الاسلام ذاته كدين حيث شاع وصفه بالإرهاب وتحول في نظر كثيرين الى صفة للتعصب والكراهية والموت، في حين كان المطلوب منهما العمل على رأب الصدع بين السنة والشيعة واستعادة روح الاسلام وتعليماته التي حرمت قتل النفس البشرية والإكراه والظلم، وتهيئة المناخ في الدول الاسلامية لمواجهة المتغيرات الدولية وكسب معركة النهوض والازدهار.

سوريا و أوكرانيا ساحتان لتصفية الحسابات الأميركية ـ الروسية!

صالح القلاب

ربما كثيرون لم يلاحظوا، في غمرة الأحداث المرعبة التي تشهدها الكثير من الدول العربية، أن روسيا قد وجدت في انفجار الأزمة السورية، بعد لجوء بشار الأسد إلى مواجهة احتجاجات شعب لم يعد شعبه بالعنف وبالحديد والنار والتدمير والمذابح الجماعية المرعبة، فرصة لفتح جبهة ضد الأميركيين مقابل الجبهة التي يتهمون الولايات المتحدة بفتحها في الخاصرة الروسية الرخوة؛ أي في أوكرانيا ذات الستة والأربعين مليون نسمة التي تمتلك ثاني أكبر جيش في أوروبا الشرقية والتي «تستضيف» مرغمة، وفق اتفاق تأجير فرض عليها بالقوة الغاشمة، أسطول البحر الأسود الروسي الذي يشكل العمود الفقري للقوة البحرية السوفياتية سابقا ولروسيا الاتحادية في الفترة الحالية.

والمعروف أن هذه الأزمة الطاحنة التي تشهدها أوكرانيا الآن، والتي كانت شهدتها جورجيا سابقا واستدعت تدخلا روسيا عسكريا سافرا، كانت قد بدأت عندما اتهمت المعارضة الأوكرانية الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش وحكومته «ببيع أوكرانيا لروسيا» من خلال اتفاقات تهدف إلى ضمها إلى الاتحاد الجمركي للجمهوريات السوفياتية السابقة بقيادة روسيا الاتحادية، وهذا يبدو أنه قد جاء ردا من قبل الحكومة الأوكرانية الموالية لموسكو على اتفاق أوكراني سابق يتعلق بـ«التجارة والتعاون» بين كييف والاتحاد الأوروبي.

ولعل ما يؤكد أن هناك أزمة متنامية في أوكرانيا قد تتطور إلى الأسوأ كما تطورت الأزمة السورية، التي بدأت كمجرد مطالب شعبية إصلاحية معقولة ومقبولة ثم تحولت إلى كل هذه الحرب المدمرة بسبب ركوب بشار الأسد رأسه ومواجهة هذه المطالب بالعنف والقوة العسكرية الغاشمة، هو أن احتجاجات الأوكرانيين اندلعت قبل نحو شهر من تراجع الرئيس فيكتور يانوكوفيتش عن توقيع اتفاق الشراكة آنف الذكر مع الاتحاد الأوروبي الذي كان من المفترض أن يكون مدخلا ليصبح هذا البلد عضوا في الاتحاد الأوروبي، وأن أرسيني باتسينيوك، أحد قادة المعارضة، قد رد على ما أقدم عليه الرئيس الأوكراني بالقول: «إن جيراننا الروس يحاولون إبرام اتفاقات تهدف إلى ضم بلدنا إلى الاتحاد الجمركي الروسي.. لكن هذا الشأن سيؤدي إلى إراقة دماء غزيرة».

وهكذا، فإن ما يؤكد أن هذه الأزمة، التي تحولت مع مرور الوقت إلى ما يشبه كرة ثلج كبيرة منحدرة من فوق جبل شاهق الارتفاع، قد تصبح بحجم وخطورة الأزمة السورية، أن أحد مساعدي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قد اتهم الولايات المتحدة قبل نحو أسبوعين، أي في الفترة التي كانت الاستعدادات لعقد «جنيف ٢» قد اقتربت من نهايتها، بأنها تقوم بتسليح «متمردين» أوكرانيين، وأنه طالب الحكومة الأوكرانية بإحباط ما سماها محاولة انقلابية، مهددا بتدخل عسكري روسي للحفاظ على الأمن في الجمهورية السوفياتية السابقة.

وأيضا، فإن ما تجدر الإشارة إليه هو أن جون كيري وزير الخارجية الأميركي رفع مستوى المواجهة الساخنة مع روسيا عندما قال في مؤتمر أمني بميونيخ في بداية فبراير (شباط) الحالي: «إن أوكرانيا التي تواجه أزمة سياسية وتشهد احتجاجات قوية وكبيرة، يتعين أن تكون حرة في التوجه نحو الاتحاد الأوروبي، ويجب ألا تشعر بأنها مكرهة على ما لا تريده من قبل جار أقوى منها هو روسيا الاتحادية». وأضاف كيري، في رفع واضح لمستوى المواجهة مع موسكو: «لا يوجد مكان تتجلى فيه أهمية القتال من أجل مستقبل ديمقراطي أوروبي أكثر مما هو عليه الوضع في أوكرانيا.. إن الغالبية العظمى من الأوكرانيين تريد أن تعيش في دولة تتسم بالأمن والرخاء».

وكذلك، وفي لقاء لاحق مع قادة المعارضة الأوكرانية، أكد كيري دعم الولايات المتحدة لتطلعات الأوكرانيين الأوروبية وجهود قادة المعارضة الأوكرانية في دفاعهم عن خيار الديمقراطية لبلدهم. وكان وزير الخارجية الأميركي قد قال في اجتماع ميونيخ آنف الذكر الذي حضره بعض الدبلوماسيين الأميركيين والأوروبيين وبعض المشرعين وبعض كبار العسكريين: «إن المحتجين في أوكرانيا يقاتلون من أجل حق الانتساب إلى شركاء سيساعدونهم في تحقيق طموحاتهم، وأنهم قرروا أن مستقبلهم لا ينتمي إلى دولة واحدة فقط.. إن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يقفان إلى جانب هذا الشعب في قتاله هذا».

ثم وفي إطار اشتباك التصريحات الساخنة هذه، فقد اتهمت الولايات المتحدة روسيا بالتدخل في الشؤون الداخلية الأوكرانية، وأيضا وفي هذا الصدد نقلت وكالة الأنباء الروسية أول من أمس (الثلاثاء) عن المتحدث باسم الخارجية الروسية ألكسندر لوكاشيفيتش قوله إن واشنطن تحاول، وبالقوة، فرض توجهاتها على حكومة كييف تحت ستار الدعوة لوقف التدخل في حرية خيار الشعب الأوكراني.. إن أميركا تقول للسلطات في دولة ذات سيادة ما عليها أن تفعله وكيف تقوم بذلك. وكان نائب المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، ماري هارف، قد قال موجها كلامه للمعارضين الأوكرانيين: «إن الخطوة التالية يجب أن تكون تشكيل حكومة تقنية متعددة الأطراف تقوم على تقاسم السلطة والمسؤولية فعلا.. وهذا في حقيقة الأمر هو ما يعمل من أجله الأميركيون بالنسبة للأزمة السورية، التي لا شك في أنها أكثر تعقيدا من الأزمة الأوكرانية».

وهنا، فإنه لا بد من الإشارة إلى أن الأجواء التي سادت عشية انعقاد «جنيف ٢» في جولته الأولى وجولته الثانية كانت ترجح تفاهما أميركيا - روسيا على ما جرى الاتفاق عليه في جنيف الأولى؛ وأهمه تشكيل هيئة انتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية تقود البلاد نحو التغيير الشامل وتحويل سوريا إلى دولة ديمقراطية، لكن المفاجئ أن الروس أظهروا خلال آخر اجتماع بين ممثلي حكومة بشار الأسد وممثلي ائتلاف المعارضة السورية تشددا مفاجئا، وحيث وجه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف لاحقا انتقادات لاذعة للوسيط العربي والدولي الأخضر الإبراهيمي، طالبه فيها بضرورة عدم توجيه اللوم إلى طرف واحد بالنسبة للاجتماعات الأخيرة وحيث قال أيضا إن تركيز القيادة السورية على موضوع الإرهاب «محق» وضروري.

وحقيقة، إن كل ما بقي يفعله الروس منذ بدايات هذه الأزمة وحتى الآن هو مجرد مناورات لإثبات أن روسيا الاتحادية قد استعادت الدور الذي كان يلعبه الاتحاد السوفياتي السابق في المعادلة الدولية، وأنها، أي روسيا، لا يمكن أن تقبل بأن تلعب الولايات المتحدة في أي من ساحاتها الثانوية والرئيسة، بل وأن لديها القدرة على اللعب في المجالات الحيوية الأميركية، وأنه مقابل مد الأميركيين أيديهم إلى الكثير من الجمهوريات السوفياتية السابقة، ومن بينها جورجيا وأوكرانيا والجمهوريات البلطيقية الثلاث لتوانيا ولاتفيا وإستونيا، فإنها، أي موسكو، قادرة على الإبقاء على نظام بشار الأسد كشوكة في حلوق العرب الذين يعتبرون حلفاء لواشنطن، وإنها أيضا قادرة على الإبقاء على «البعبع» الإيراني، الذي يحتل الآن عمليا العراق ويهيمن على سوريا وعلى لبنان ويشكل صداعا مؤلما في دول عربية أخرى، في مقدمتها اليمن، بالإضافة إلى مملكة البحرين، يلعب كل هذا اللعب في الساحات العربية.

ولذلك، فإنه يجب التعامل مع الأزمة السورية على أن القرار في هذا البلد العربي قرار روسي أولا وأخيرا، وأنه لا يمكن لهذه الأزمة المدمرة أن تصل إلى النهاية المرجوة ما لم: إما يتفاهم الروس والأميركيون على حلول مشتركة في كل الساحات الساخنة المختلف عليها، وإما أن تضع الولايات المتحدة حدا لسياساتها «المائعة» تجاه كل هذا الذي يجري في سوريا وتعود للتصرف والتعامل مع الأزمات الدولية الطاحنة على أنها القوة الأعظم في العالم وأنه لا يجوز لروسيا الاتحادية، التي لا تزال تشكو من أوجاع كثيرة، أن تأخذ مكانة ومكان الاتحاد السوفياتي في المعادلة الدولية التي بقيت مستمرة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى بدايات تسعينات القرن الماضي.

ويبقى أنه لا بد من اعتبار المذبحة الدموية التي شهدتها العاصمة الأوكرانية كييف أول من أمس الثلاثاء دليلا لا يحتاج إلى أي براهين على أن أوكرانيا ذات التركيبة السكانية «الفسيفسائية»، حيث هناك الأوكرانيون بالطبع الذين يشكلون نحو ثمانية وسبعين في المائة وهناك الروس والبيلاروس والرومانيون، ذاهبة إلى ما ذهبت إليه سوريا التي أدخلها هذا النظام المستبد والقاتل في لعبة أمم جديدة وفي حرب طاحنة مدمرة، باتت تتخذ، وهذا هو الأخطر، طابع الحرب الأهلية الطائفية والمذهبية.